بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

إنَّ في تاريخ الوطن العربي الحديث وقائعَ أثبتت أن حركةَ تاريخ هذا الوطن هي حركةٌ واحدة مترابطة و متشابكة في أحداثها حتى بعد أن فرضت عليه الحدود السياسية الداخلية التي كانت في أساسها وبمعظمها حدوداً إدارية أوجدتْها ضرورات التنظيم الإداري للدولة العثمانية. وبنظرة جغرافية سياسية نجد أن الوطن العربي يقع في منطقة استراتيجية مهمة في العالم؛ ولذلك استهدفه الأوروبيون حتى قبل اكتشاف النفط فيه، فما إن فرضت الثورة الصناعية ومتطلباتها نفسها على أوروبا حتى اندفع الأوروبيون لاحتلال الوطن العربي قبل غيره من مناطق العالم مبتدئين بالجزائر عام ١٨٣٠م، وانتهوا بالعراق وبلاد الشام عام (١٩١٨م). وفيما بين هذين التاريخين احتلوا كل أجزاء الوطن العربي الأخرى، وأسقطوا الدولة العثمانية التي كانت تسيطر عليه قبلهم.

ومثلما كان الاحتلال الأوربي شمولياً،فقد كانت المقاومة العربية له شمولية أيضا في حركتها السياسية والعسكرية والاجتماعية على الأرض العربية، ابتداءً بمقاومة الجزائر، ومروراً بمقاومة المغرب العربي، ومصر، والسودان، والعراق، وبلاد الشام، والجزيرة العربية. كذلك فان النهضة العربية الحديثة كانت هي الأخرى شاملة ولم تقتصر على المشرق العربي كما يرى البعض، بل شملت في فكرها ومفاهيمها العروبية الإسلامية جميع أنحاء الوطن العربي، وفرضت نفسها على الساحة العربية وترابطت فكراً وواقعاً فيما بينها من المشرق إلى المغرب في كل مراحل التاريخ الحديث.

إنّ هذا الكتاب يعتمد المنهج القومي العروبي الإسلامي بالاستناد إلى الوقائع التاريخية في تدوين تاريخ الوطن العربي الحديث بعيداً عن المغالاة

والتشويه. ولذلك ابتدأنا بفصلين عن هذا المنهج لتوضيح فلسفته ومبادئه وإثبات ارتباطه بالوقائع والأحداث التي عاشها الوطن العربي في تاريخه الحديث. كما تعاملنا مع الوقائع التاريخية بنظرة أفقية شاملة لحركة التاريخ العربي على الأرض العربية، مع مراعاة الخصوصية الوطنية لكل قطر عربي من دون التفريط بالحقيقة القائلة إنّه جزء من كل، وإن هذا الكل هو الأمة العربية.

ومن جانب آخر نجد أنّه من الضرورة أن ننبه الباحثين والمؤرخين إلى أهمية إعادة النظر في الحقبة الزمنية المحددة لنهاية التاريخ الحديث وبداية التاريخ المعاصر، فقد تعارف الجميع على أن نهاية الحرب العالمية الأولى، هي الحد الفاصل بين هذين التاريخين بسبب المتغيرات الكبيرة، التي أفرزتها هذه الحرب في مطلع القرن العشرين. ولكننا الآن في مطلع القرن الحادي والعشرين ولم تبقَ الفترة المحصورة بين الحربين العالميتين (١٩١٨-١٩٣٩م) معاصرة في أحداثها لجيلنا الحالي، بل إن من عاشها وشهدها لم يبق على قيد الحياة إلا نادرا، ولذلك يبدو أنه من الصعوبة إدراجها ضمن التاريخ المعاصر وإنما تُدرَجُ ضمنَ التاريخ الحديث. والمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدها العالم بعد الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا التي أصبح فيها العالم قرية صغيرة هي التي يمكن اعتبارها تاريخا معاصرا.

ولقد قسمنا كتابنا هذا إلى ستة فصول و خاتمة، تناولنا في الفصلين الأول والثاني فلسفة المنهج الذي اعتمدناه في تدوين التاريخ الحديث للوطن العربي. ثم ابتدأنا الوقائع والأحداث في الفصل الثالث الذي تناولنا فيه نشأة الدولة العثمانية وسيطرتها على الوطن العربي. ثم ناقشنا في الفصل الرابع الأوضاع الإدارية للوطن العربي بولاياته والحركات الاستقلالية العربية والأطماع الفارسية في ظل الدولة العثمانية، والمقاومة العربية للهجمات الأوربية الأولى بعد حركة الاستكشافات الجغرافية في المغرب العربي واليمن والخليج العربي والتطورات الداخلية في نجد والحجاز ومناطق الخليج العربي. أما الفصل الخامس فقد تناولنا فيه احتلال الأوربيين للوطن العربي للفترة (١٨٣٠-١٩١٨م) والمقاومة العربية ضد الاحتلال. وفي الفصل السادس والأخير تناولنا النهضة العربية في الوطن العربي

فكريا وسياسيا والثورة العربية عام (١٩١٦م) ومواثيق البريطانيين للعرب وغدرهم وتخلّيهم عنها وإعلان نظام الانتداب في سوريا ولبنان وفلسطين والعراق وتطبيق اتفاقية سايكس بيكو ووعد بلفور والانتفاضات والثورات العربية ضد الانتداب البريطاني والفرنسي في العراق وسوريا ولبنان وضد التحالف البريطاني الصهيوني في فلسطين. وأرفقنا بالكتاب بعد الخاتمة، وثائق رسمية عن تلك المواثيق والاتفاقات. ومن الله التوفيق.

المؤلف

أ.د. محمد مظفر الادهمي